

اللون الأبيض في القرآن الكريم- السياق والدلالة

The white color in Qur'an- context and significance

فائزة خمقاني؛ أستاذ محاضر. أ

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة

khemgani.faiza@univ-ouargla.dz

faizakh121@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/01	تاريخ القبول: 2022/05/14	تاريخ الإرسال: 2022/04/12
-------------------------	--------------------------	---------------------------

Abstract:

The study attempts to track the meaning of the white colour in Qur'an throughout different samples. It started from a general interpretation of the verse then to study the morphological, syntactic, and contextual significance. This aims to arrive at main figures of meaning of the word "white" according to its position. Also this study searches on the contribution of the form in affecting the meaning of the surrounding words in the linguistic context.

key words: Colour /white /context/meaning /structural relationships / correlational relationship.

مُلَخَّصٌ مِنَ الْمَقَالَةِ

تحاول الدراسة تتبّع دلالات اللون الأبيض في القرآن الكريم من خلال عينات محددة، حيث تنطلق من مجمل تفسير الآية ثم تدرس الدلالات الصرفية والتركيبية والسياقية، من أجل الوصول إلى مقارنة أهم الوجوه الدلالية لصيغة لفظ الأبيض حسب سياق ورودها، كما تبحث الدراسة في ما تقدّمه الصيغة من توجيه لدلالات ما حولها من الكلمات في إطار سياقها اللغوي.

الكلمات المفتاحية: اللون- الأبيض- السياق- الدلالة- العلاقات التركيبية – العلاقات الترابطية.

1- حضور اللون الأبيض في القرآن الكريم:

يعد اللون الأبيض بلفظه الصريح الأكثر تكرارا وحضورا في نص القرآن الكريم، أما جنسه من حيث الأصباغ، فهو حيادي، ويعد جامعا لبقية الألوان - ضوئيا - لكونه لون الضوء الذي نرى به بقية الألوان، حيث تتدخل مختلف ألوان الطيف في تشكيله فهو جامع لها ضوئيا¹، بهذا يحتل مكانة مهمة بين الألوان في الطبيعة والتأثير. ومن خلال توظيفه في القرآن الكريم تظهر قوة تأثيره وتوجيهه للدلالة، وسنحاول في الجدول الآتي تبين نسبة وروده مقارنة بالألوان الصريحة* الأخرى :

اللون	عدد مرات وروده	عدد مرات ورود الألوان الصريحة الأخرى	نسبة وروده مقارنة بالألوان الأخرى.
الأبيض	11 مرة	35	%31.42

أما الصيغ الصرفية التي ورد بها في القرآن الكريم، فنجملها مع معلومات حول السور التي حوته في الجدول الآتي:

اللون	الصيغ الصرفية التي ورد بها	السور التي ورد فيها	تصنيفها من حيث مكان النزول	عدد آياتها	ترتيب نزولها
الأبيض	الْأَبْيَضُ . الْأَفْعَلُ	البقرة 187	مدنية	286 آية	87
	تَبَيَّضُ . تَفَعَّلُ	آل عمران 106	مدنية	200 آية	89
	ابْيَضَّتْ . افْعَلَّتْ	آل عمران 107	مدنية	200 آية	89
	بَيَّضَاءُ . فَعْلَاءُ	الأعراف 108	مكية	206 آية	39

53	111 آية	مكية	يوسف84	ابْيَضَّتْ . افْعَلَّتْ
45	135 آية	مكية	طه22	بَيْضَاء . فَعَلَاء
47	227 آية	مكية	الشعراء33	بَيْضَاء . فَعَلَاء
48	93 آية	مكية	النمل12	بَيْضَاء . فَعَلَاء
49	88 آية	مكية	القصص32	بَيْضَاء . فَعَلَاء
43	45 آية	مكية	فاطر27	بِضٌ . فُعُلٌ
56	182 آية	مكية	الصفافات 46	بَيْضَاء . فَعَلَاء

2- من دلالات الأبيض في القرآن الكريم:

نحاول تتبّع عددا من دلالات حضور اللون الأبيض في القرآن الكريم، فنظرا لاتساع حضوره سنختار عينات عن آيات محدّدة، وسنختار حضوره في سور مختلفة بين المدينة والمكية وبصيغ صرفية مختلفة بين الفعلية والاسمية.

العينة:

اللون	الصبغ الصرفية التي ورد بها	السور التي ورد فيها	تصنيفها من حيث مكان النزول	عدد آياتها	ترتيب نزولها
الأبيض	الأبْيَضُ . الأفْعَلُ	البقرة187	مدنية	286 آية	87
	تَبْيِضُ . تَفْعَلُ	آل عمران106	مدنية	200 آية	89
	بَيْضَاء . فَعَلَاء	طه22	مكية	135 آية	45

2-1- صيغة الأبْيَضُ . الأفْعَلُ:

﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ البقرة، 187.

2-1-1- مجمل تفسير الآية:

جاء بداية الآية نسخا لما كان في صدر الإسلام من تحريم لكل المفطرات بعد صلاة العشاء، فأحلّه الله للمسلمين، وعبر عنه بقول مجمل، فصلّه في ثنايا الآية، ثم كنى المولى - عز وجل - على احتياج المرأة والرجل كل منهما للآخر باللباس² الذي يعتبر أكثر الأشياء التصاقا ومرافقة للإنسان في حياته كلّها، وفي هذه الدلالة تلتقي مع ما عبر عنه ابن كثير بقوله في تفسير ذات الآية على لسان ابن عباس: "يَعْنِي هُنَّ سَكَنٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ سَكَنٌ لَهُنَّ"³، فالسكن كاللباس للإنسان. ثم أكد الله علمه بمن كانوا يخالفون أمره خلسة، وتاب عليهم، وقدم لهم الرخصة بمباشرة زوجاتهم والأكل والشرب ليرفع عنهم وعلى كل المسلمين المشقة⁴، ولكن لأمد وغاية محدّدة، لهذا وُظِّفَتْ "حتى" التي تفيد الغاية⁵ وكانت طلوع الفجر، الذي كفى عليه بصورة لونية تحفّز الانتباه، وتُجَلِّي الغموض، وهي تشبيهه طلوع الفجر وبزوغ ضوء النهار بالخيط الأبيض، وسواد الليل الذي منه ينسلخ النهار بالخيط الأسود، ليرسم الله - سبحانه - حدودا زمنية - في شهر الصيام- جعل الليل فيها مباحا للأكل والشرب وإتيان الزوجة، والنهار محرّما⁶، بهذا فالخيط الأبيض للدلالة على الوضوح في كونه الفاصل بين الظلمة ووضوح النهار⁷، وفي ذلك مقابلة لونية فريدة، مع حكي التحليل والتحريم، ثم تواصل الآية الكريمة التدقيق الزمني، وتحديد حدود وإطار المباح والحرام خلال يوم الصائم كلّّه، فتربط نهاية الصيام بالليل من جديد؛ وقد جاءت دلالة الليل في هذا الموضع عامة؛ فأريد بها خاص وهو أحد أزمنة الليل - بدايته - وذلك على سبيل المجاز المرسل، وعليه نلاحظ أن الآية تربط أزمنة الصيام خلال اليوم بشكل متعاقب ودائري، من الليل إلى النهار فالليل من الجديد. وفي نهاية الآية نصل إلى حكم جديد، وتوجيه سديد، ينهى فيه الله المسلمين عن إتيان الزوجات أثناء انعكافهم

بالمسجد، إذ كان بعض الصحابة يقطعون انعكافهم ويباشرون النساء ثم يعودوا، فهاهم الله عن ذلك، ويبيّن حدوده وآياته للناس، كي لا يقعون في محارمه⁸.

2-1-2- الدراسة الدلالية لصيغة "الأبيض" في الآية :

سأنتبّع خلال التحليل الدلالي لتوظيف الأبيض في الآية الكريمة، مختلف المستويات التي يمكن النظر منها للأبيض (العينة المختارة) من حيث كونه كلمة مفردة، ثم من ناحية علاقته بغيره من الكلمات داخل الآية، وأبعاده السياقية المختلفة.

أ- الدلالية الصرفية لصيغة* "الأبيض" في الآية الكريمة :

نلاحظ - بداية - أن الآية الكريمة تضمّنت توظيفا واحدا للون الأبيض وجاء بصيغة "الأبيضُ - الأفعَلُ"، وقد توسّط الآية تقريبا من حيث الفضاء النصي/الشكلي، وهي أولى الدلالات التي تلتقي مع دلالة الخيط الأبيض في الفصل بين الليل والنهار، وبين الإفطار والصيام، فالأبيض هو الإيدان بلحظة التغيّر، ولهذا حمل دلالة الدليل والعلامة المميّزة، أما صيغة "الأفعل" التي جاء بها، فيمكن تناولها دلاليا من عدة زوايا، على رأسها نوع الصيغة "الأبيض" التي نلاحظ أنها اسم، وللإسم دلالات عديدة على رأسها: الاستقرار والاستمرارية، لخلوّه من الزمان، وهي دلالات تلتقي مع وظيفة الأبيض في الآية، فقد جاء ليبين حدودا زمنية فاصلة، وعليه وظيفته التشريعية، ومعروف أن التشريعات مستمرة ومستقرة، فلا تتوقف عند فترة زمنية بعينها، بل هي صالحة لكل زمان ومكان. وبحكم اسمية الصيغة، فهي تحمل خصائص الاسم من حيث التعريف والتنكير، فنلاحظها معرفة بالألف واللام، وهو تعريف صريح، أما من حيث دلالته فيحمل دلالة التخصيص، حيث جاء الأبيض خاصا لحد من الحدود، ومبيّنا في الآن نفسه للحد الفاصل بين الليل والنهار. كما يحمل التخصيص من جانبين: أولهما أنّ الحد يخص فترة خاصة من اليوم، أما ثانيها فالتبيين يكون في شهر معلوم وخاص لا في سائر أشهر السنة. وعليه فدلالة الأبيض من خلال هذا البعد الصرفي تنحصر في الإبانة والوضوح والفصل.

ب- الدلالة التركيبية التي تساهم فيها صيغة "الأبيض" :

يمكننا النظر لعدّة أبعاد دلالية للصيغة "الأبيض" وذلك من خلال ملاحظة موقعها الذي يبيّن دورها النحوي في أحد تراكيب الآية، ويمكننا تلخيص أهم ما يمكن ملاحظته عن ذلك الدور وعلاقاته كالآتي:

- العلاقات التركيبية الأفقية:

وهي التي ترتبط فيها الصيغة بما قبلها وما بعدها لتحدّد دلالتها⁹، فنلاحظ أن صيغة "الأبيض" قد ارتبطت قبلها بكلمة الخيط من خلال علاقة الصفة بالموصوف، فكانت تابعا، مما ينبئ بتعالقهما الدلالي، فالخيط رفيع رقيق السمك، لهذا يحمل دلالة القلّة من جهة ودلالة التمييز والإبانة من جهة أخرى، وعليه سيُلبس الأبيض دلالة الإيضاح والتمييز، فمتى رأى المسلم القليل من البياض - ضوء الفجر - اتّضح له وقت بداية الصيام وزال عنه الرّيب، كما تعمل علاقة الأبيض بشبه الجملة بعده "من الخيط الأسود" على ضبط دلالاته في التبيين والتمييز، فالوحدة "من الخيط الأسود" تحمل السّواد وهو يشكّل مع الأبيض ثنائية ضديّة، تجعل الذهن يميّز بينهما مباشرة عند تلقّيهما، لهذا سيحدّد المتلقي دلالة البياض بالإبانة والتمييز بمجرد ربطها بما بعدها. وستتّضح تلك الدلالة أكثر عندما نتعرّض للسياق اللغوي بشكل عام.

- العلاقات الترابطية:

وهي جملة العلاقات التي تربط الصيغة "الأبيض" - الحاضرة - بمجموعة من الكلمات الغائبة، التي تدور في مجالها المعنوي، حيث يستحضرها الذهن بمجرد تلقّيه النص الحاضر - الأبيض - ويتمّ استحضارها عبر عدّة أنواع من العلاقات، تحدّد كل علاقة قائمة مختلفة¹⁰، ومن هذه العلاقات نجد: علاقة استبدالية، وعلاقة مشابهة صرفية، وعلاقة جذرية... وسنختار من هذه العلاقات العلاقة الاستبدالية، التي تقوم على إمكانية استبدال الصيغة الحاضرة - الأبيض - بقائمة من الكلمات تعوّضها ويبقى التركيب سليما نحويًا وعُرفيًا، ومن الكلمات التي يمكن استحضارها استبدالياً نذكر: الطويل، الناري، الواضح... فتكون الجملة بأحد الأشكال: الخيط الطويل أو الخيط الناري، أو الخيط الواضح... نلاحظ أن هذه العلاقة أنتجت لنا عدّة نصوص كانت غائبة في أذهاننا، حيث نتبيّن من خلالها طبيعة

اختيار الأبيض، وما يعكسه من جمالية في الأسلوب القرآني، وكيف يعدّ أكثر الألفاظ دلالة على ما وضع له، فالطويل من الخيط غير مميّز، أما الناريّ فيُبعد الدلالة ويُزيحها إلى دلالات العذاب، والنص جاء للتشريع لا للتحذير، أما الواضح فلا يمكن مقابله - ثنائياً - بما بعده؛ أي بالسواد، فلا يقدّم الدلالة القويّة على الإبانة والتمييز، وعليه ما من صيغة تؤدّي الوظيفة كالأبيض. إضافة لما تقدّم، فالقائمة تُقدّم لنا تصوّراً عن مختلف إمكانات النص، التي تصب في التحديد الدقيق لدلالة النص الحاضر، وهي في هذا الموضع دلالة الإيضاح والإبانة والتمييز.

- الدلالة النحويّة :

وهي أحد الزوايا التي ننظر منها للتركيب وتساهم في تحديد دلالة الصيغة "الأبيض"، ويمكن تقسيم الدلالة النحويّة إلى قسمين:

1- الدلالة النحوية العامة: وهي نوع الأسلوب الذي وردت فيه الصيغة، والمعاني المستفادة من ورائه¹¹، فمن خلال التركيب نلاحظ أن صيغة "الأبيض" وردت في أسلوب إنشائي طلبی، وهو الأمر "وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ..." أما غرضه فهو الترخيص، حيث قدّم الله رخصة للعباد، ولا تكون الرخصة إلا بإبانة وإيضاح حدودها، وهذا ما قامت به الصيغة "الأبيض" فقد بيّنت ووضّحت الحدود الفاصلة بين الإفطار والصيام.

2- الدلالة النحوية الخاصة: وتُحدّد بالباب النحوي¹² الذي تنتمي له الصيغة "الأبيض" وهي في الآية من باب الصفات، وحكمها أن تأتي مشابهة لموصوفها صرفياً وإعرابياً ومكمّلة له دلالياً. وفي الآية الموصوف هو كلمة "الخيط" ويشغل دور الفاعل، وعليه تساهم دلالة الفاعلية التي يرسمها "الخيط" في تحديد دور الأبيض - التابع له - الذي يتعدى وصف الخيط إلى احتلال مكانه في الدلالة، حيث تفرض حسية الأبيض على المتلقي، صورة البياض أكثر من ارتباطه بالخيط، وعليه تحتل دلالة الأبيض مساحة دلالية وتأثيرية أكبر - رغم كونها نحويًا فضلة - عند المتلقي، حيث يمكن اعتبارها بؤرة في التركيب، لما تضيفه من محورية في جذب الدلالات إليها، ولعل حسية اللون وارتباطه بالواقع المشاهد مباشرة، هي الأسباب التي جعلت من هذه الدلالة محورية.

كما يمكن رصد العديد من الظواهر النحويّة التي تحمل دلالات عديدة تساهم في رسم الحدود الدلاليّة لصيغة "الأبيض" في الآية ومن ذلك نسجّل:

- العلامة الإعرابية وأثرها: نلاحظ أنّ الأبيض مرفوع بالضمة الظاهرة، وفي رفعه دلالة عن رفع شأنه وثبوته ودوامه¹³ - على الأقل مقارنة باللون الثاني الذي ورد معه مجرورا - وتحيلنا علامة الرفع كذلك إلى وظيفته داخل التركيب، حيث يحتل الأبيض دور الصفة للخيط " الخيطُ الأبيضُ " وعليه فقد تبع موصوفه في الإفراد وعلامة الإعراب، والتعريف، الذي أفاد التوضيح¹⁴. ورغم كونه فضلة لمسند إليه، لكنه استطاع أن يفتكّ مختلف الدلالات التي يمكن أن نلحقها بموصوفه - الخيط - الذي يحتل دور الفاعل في التركيب " يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ ..."، فالصفة - الأبيض - دلاليا أقوى من موصوفها، لكونها حملت الإشارة والتبيين الذي جاءت من أجله الآية.

مما تقدّم نلاحظ الدور البارز للصيغة الصرفية والوظيفة النحوية في رسم حدود دلالة الأبيض، لكن لا يمكن أن نصل إلى التدقيق الدلالي، والتحديد التقريبي لدلالته إلا عبر طرق باب السياق بمختلف أنواعه¹⁵، فهو يرسم لنا بدقة الفضاء الدلالي الهلامي لصيغة الأبيض، وسنتعرّض للسياق وفق نقاط محددة حسب نظرية السياق التي رسم حدودها فيرث¹⁶.

ج- الدلالة السياقية* :

ج-1- السياق اللغوي:

وهو مختلف العلاقات التي تبنيها الصيغة بما قبلها وما بعدها، وتساهم تلك العلاقات الخاصة في رسم الحدود الدلالية لتلك الصيغة¹⁷. نلاحظ في الآية أن صيغة الأبيض تعلّقت بما قبلها " الخيط " بعلاقة الصفة بالموصوف، ورغم ضعف الرباط النحوي بينهما، لكون الأبيض فضلة، لكن أكسبت هذه العلاقة - في هذا السياق اللغوي - اللون الأبيض دلالة خاصة، تختلف عن أي دلالة أخرى قد يضيفها سياق لغوي آخر للأبيض، فدلّ مجازا وعبر الإشارة على بداية النهار وانقطاع الليل، وقد أثمر الأبيض في ذلك لما تحمله طبيعته من إشراق وسطوع

وتميّز عن بقية الألوان* . كذلك الحال بالنسبة لعلاقته بما بعده وهي شبه الجملة " من الخيط الأسود" فجاء الأبيض كإنتهاء لنصف الحكم، استدعى النصف الآخر وهو شبه الجملة، وعليه فرباطهما - دلاليا - وثيق ولا يكتمل المعنى الخاص بهذا السياق دونهما، وعليه فقد أكسبت هذه العلاقة - أيضا - اللون الأبيض بعدا دلاليا خاصا، لا نجده في سياق آخر، فعُبر تقابله بالأسود المحمول في الجملة التي بعده يزداد إشراقا ووضوحا وتبَيُّنا، لكون الذهن يُحدث المفارقات بشكل أقوى حين يتعرّض للثنائيات المتعارضة، بهذا فالجملة التي جاءت بعده قوّت دلالاته، وجعلته الطرف المشرق في الثنائية التي رسمتها الآية .

وتمثيلا على اختلاف دلالة الأبيض باعتبار السياق اللغوي، نفرض وجود الأبيض في سياق لغوي آخر، كقولنا: " استعن بالأبيض من الدراهم لقضاء الحوائج" فالأبيض في هذا السياق يحمل دلالة مغايرة تماما لدلالته في الآية، وقد أخذت تلك الدلالة من علاقته بما قبله وما بعده؛ أي بالفعل "استعن" والجار والمجرور "من الدراهم"، اللذين أكسباه دلالة خاصة. وعليه فالسياق اللغوي للأبيض في الآية جعله محددًا بشكل أكثر دقة، في أنه دلالة على بداية النهار وضوئه، وأنه الحد الفاصل بينه وبين الليل، وهو الإشارة لبداية الصيام، وانقطاع المباح من المفطرات، كما حمل بياضه بياض يوم الصائم المليء بالطاعات، مقابل الليل الذي تكثرت فيه الملذّات، التي من شأنها الوقوف أمام المسلم في علاقته برَبِّه، لهذا كان وقتها مظلمًا أسودا.

كما نلاحظ من خلال السياق اللغوي للآية أن الفضاء النصي جاء موزّعا بشكل هندسي يلتقي مع دلالة الآية فرغم كون الأبيض توسط هندسيا الآية تقريبا إلا أنه من حيث الدلالة الأمر مختلف، فنجد أن مساحة التشريعات التي جاءت في وقت الإفطار كبيرة؛ ومنها " أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ... " و " وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ ... " وذلك مقارنة بالتي جاءت لوقت الصيام، حيث عبّرت عليها بجملة واحدة خلال كل الآية وهي: " ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ "، وهذا التوزيع جاء للدلالة على اهتمام التشريع الإسلامي بحدود المحارم التي تقع في الإفطار، أما في وقت الصيام فلا يحتاج المسلم غير أمر واحد دون تفصيل، أما توظيف الأبيض فقد جاء في المساحة الأكبر، ليؤدي دلالة أقوى، لكونه أبيض لإجلاء الغموض، وهو ما احتاجته الآية في تلك المساحة.

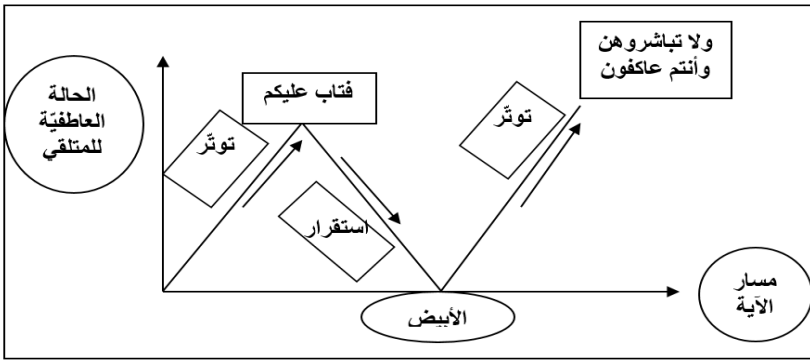
ج-2- السياق الثقافي:

وهو الإطار الاجتماعي والثقافي الذي ورد - أستخدم- فيه النص¹⁸ ، فالنص القرآني عموماً ورد في ظل الثقافة الإسلامية المنبعثة من صميم الثقافة العربية، وعليه فلأبيض في هذا الإطار الثقافي دلالة محددة، ترسم ملامحها تلك المرجعية الثقافية، فالأبيض رمز الطهارة والنقاء والصدق¹⁹ ، حيث استخدم العرب اللون الأبيض للتعبير عن الطهر والنقاء كباقي الشعوب²⁰، وهي نفس الدلالات التي أقرها الإسلام، وعليه فالأبيض في هذا الموضع يدل على النقاء والصفاء والوضوح، فهو يميّز بين ظلمة وغموض الليل و ضوء ووضوح النهار، ولعل كثرة التشريعات في وقت الليل دلالة على الغموض الذي يكتنفه، مقابل النهار الذي شرّعت وقتَه جملةً واحدةً، في كل الآية، أما دلالة الطهارة فتظهر في أنه إيدان بداية الصيام والانقطاع عن كل المفطرات، وفي هذه الفترة من اليوم يكون المسلم في أعلى درجات الطهارة والنقاء.

ج-3- السياق العاطفي:

وهو ما تثيره فينا اللغة من عواطف، حيث تختلف دلالاتها حسب حالتنا، لهذا فهو مرتبط بدرجة الانفعال المصاحبة للكلام²¹ . جاءت الآية الكريمة ضمن توتر واضح من طرف المتلقي، وهم المسلمون، حيث بدأت بكلمة " أحل " لتزيد التوتر الذي أحدثه خرقهم لأوامر الله ورسوله قبلاً، وفي الآية دلالات على ذلك الخرق " وقد علم الله... " ثم تتطور الحالة العاطفية للمتلقي وتصل إلى شبه استقرار بتوبة الله عليهم، لكن يشوب استقرارهم حيرة، حول حدود هذه الرخصة التي كانت محددة قبلاً بصلاة العشاء، لهذا تأتي تكملة الآية لتُجلي الحيرة، وتبرز وظيفة الأبيض كمساهم رئيس في إجلاء اللبس، وهي وظيفة لا تختلف عما يحمله الأبيض في دلالاته الخاصة من وضوح وشفاء كما رأينا، وبعد الاستقرار العاطفي عند متلقي النص تأتي آخر الآية، لتنبّه وتثير العواطف من جديد نحو التوتر، وتقدّم تشريعات أخرى كأنها استدراقات، وتكمالات للأحكام السابقة، حين نبت عن إتيان النساء وقت الاعتكاف²² ، وعليه فالسياق العاطفي في الآية تدّرج من التوتر إلى الاستقرار عند الأبيض إلى زيادة التوتر بعده، فاحتل الأبيض بدلالته - المتمثلة في الوضوح والإبانة- مركز التوتر إذ عنده يحدث الاستقرار الأول، ومنه ينطلق التوتر الثاني.

ويمكن التمثيل للحالة العاطفية للمتلقي وعلاقتها بالأبيض بالشكل الآتي:



2-2- صيغة تَبَيُّضٌ . تَفَعَّلُ:

قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ آل عمران، 106.

1-2-2- مجمل تفسير الآية:

جاءت الآية في وصف يَوْمِ الْقِيَامَةِ وحال المؤمنين والكفار، "حِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ"²³ الذين يوبخهم الله²⁴، عبر أسلوب الاستفهام "أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ؟"، ثم يذيقهم العذاب بما كفروا وجحدوا، فالعذاب جاء جزاء للكفر والجحود، مع العلم بما بعث الله. وعليه فالآية تبين لنا مراتب الناس يوم القيامة بين السعداء والأشقياء، وربطت ذلك باللونين الأبيض والأسود، فتظهر هذه الثنائية كأنها نتيجة لسلوك الإنسان في الحياة الدنيا فمن التزم في حفظ حدود الخيط الأبيض جاءت النتيجة في أن يبيض وجهه بفرحة اللقاء بنور الحق تعالى²⁵، بهذا فالأبيض- وهو ما يهمننا بشكل مباشر في هذه الآية - هو تعبير عن حسن العاقبة وهو رمز للنقاء والطهر والإشراق، فجاء صفة حسية لوجوه أهل السعادة - الجنة - بعكس اللون الأسود الذي يوحي بالشقاء والتعاسة فجاء لوصف وجوه أهل الخسران، الذين كذبوا الرسل وعصوا أمر ربهم²⁶. وعليه فتوظيف اللونين في الآية جاء توظيفا إيحائيا معنويا، مرتبطا بما يحمله هذان اللونان في الإرث الثقافي العربي - الإنساني

عموماً - من دلالات مجازية، ولكن رغم معنوية الصورة التي رسمتها الآية عبر اللونين إلا أنها قدّمتهما في شكل حسي حين ربطتهما بوجه الإنسان، وهو أهم عضو يعكس دواخله، فجعلت الذهن بذلك يرتبط بصورة حسية كأنه يراها، وفي مثل هذا التوظيف قوة في رسم الصورة وقدرة فائقة على الإقناع، خصوصاً في زمن لا يقبل إلا بالبراهين الحسية، كزمن العرب الأول.²⁷

2-2-2- الدراسة الدلالية لصيغة "تبيض" في الآية :

سنتتبع خلالها مختلف المستويات التي تحيلنا إليها هذه الصيغة؛ من شكلها الصرفي إلى وظيفتها التركيبية، وأخيراً نجمل القول في دلالتها من خلال إعادة قراءتنا تبعاً لمختلف السياقات التي وردت فيها الآية.

أ- الدلالة الصرفية لصيغة "تبيض":

جاء الأبيض في الآية الكريمة بصيغة " تفعل " التي تحمل دلالة التأكيد والاستمرارية والتواصل والقوة²⁸، كما تستعمل صيغة افعلّ غالباً للون اللازم²⁹، وكلّها دلالات تتوافق مع المعنى الذي جاءت به في الآية، فالتشديد الذي انتهت به يوحي بقوة الحدث ورسوخه، وعليه فالبيض تام لأهل الجنة وراسخ ولازم ودائم لا يتحوّل.

ب- الدلالة التركيبية التي تساهم فيها صيغة " تبيض ":

وسندرس فيها مختلف العناصر المتعلقة بالتركيب والنحو، ولها مساهمة في الدلالة، وذلك كالآتي:

- العلاقات التركيبية الأفقية :

خلقت كلمة " تبيض " مع ما جاورها من الكلمات، جملة من العلاقات على المستوى الأفقي، حيث جاءت العناصر موزعة على جانبيها بدرجتين متفاوتتين من حيث القوة والتعلق، وهو ما يحدّد قيمة الصيغة في العلاقات التركيبية³⁰، فارتبطت - قبلها - بمورفيم " يوم " وهو نحوياً ظرف زمان دلّ على يوم القيامة، أما من حيث الحيّز الزمني فقد احتوى كلمة تبيضّ وما

بعدها، وعليه فدلالة البياض مخصصة ومحصورة في هذا اليوم ولا تتعداه، أما من الناحية الأخرى، فتبييض مرتبطة بكلمة " وجوه " التي تحتل وظيفة الفاعل النحوي، أما دلاليا فتحمل دلالة التعلّق والتخصيص أيضا، إذ البياض خاص بهذه الوجوه دون غيرها. وعليه فتبييض في الآية جاءت من الجانبين حاملة لدلالة التخصيص والحصر، رغم اختلافه من حيث السعة، فهي أولا محصورة في حيز زمني خاص، ثم نجد الوجوه محصورة فيها، وعليه فالبياض مركزي في الآية يفتح على مجالين في الاتجاهين.

- العلاقات الترابطية – الجدولية – :

وهي ما يربط كلمة تبيض بعناصر غائبة عن النص يستحضرها ذهن المتلقي حين سماعه للكلمة، بهذا فالعلاقات الترابطية تجمع الحاضر بالغائب النصي، منتجة هذا الترابط من العلاقات المهمة³¹، وسنحاول تقصي بعض تلك العلاقات بما يدّر علينا برسم أكثر وضوحا لوجه دلالة الصيغة كالاتي:

- علاقة جدولية من نوع المشابه الصرفية³²: تلتقي كلمة تبيض وهي على وزن "تفعل" مع عدّة أفعال من نفس الصيغة مثل: تسودّ، تحمرّ، تخضرّ، تصغّر... وكلّها أفعال تدلّ على الاستمرار والقوة، وقد يستحضرها ذهن المتلقي أثناء تلقيه الآية، وعبرها يمكن التعرف على السبب الذي تم اختيار كلمة تبيض دون غيرها، وهو دلالي؛ أي اختيرت الكلمة لتؤدي وظيفة دلالية متمثلة في إحقاق البياض بالوجوه.

- علاقة جدولية دلالية تجمع كلمة " تبيض " مع بقية الكلمات التي تنتهي لنفس الحقل الدلالي³³، فيمكن للذهن استحضار مختلف تلك الكلمات وفق علاقات خاصة، فيمكنه مثلا استحضار؛ كلمة الإشراق، والسطوع، والنور والضياء... وكلّها تحمل دلالات الوضوح والبهجة والسرور وهي دلالات تلتقي مع ما أحالت إليه كلمة تبيض.

- علاقة جدولية³⁴ تجمع كلمة تبيض بمختلف الكلمات التي تحمل نفس الجذر، فيستحضر ذهن المتلقي عدّة كلمات، عند سماعه للكلمة – تبيض – مثل: البياض، والببيض،

والمبيضون، والمبيضات... ويعمل استحضار هذه الكلمات على تخصيص المعنى وحصره في صيغة الفعل، ليحمل بذلك دلالة خاصة، لا يمكن أن نجدها مع غيره.

ويمكننا تتبع العديد من العلاقات الجدولية التي تخلقها صيغة - تبيض - لكننا سنقتصر على بعضها، حيث تعد إشارتنا لمثل هذه العلاقات من أجل التعرف على المجال الدلالي الذي يمكن لكلمة "تبيض" أن تخلقه من حولها، وما الذي يمكن أن تحيلنا إليه من الدلالات، عبر تحفيز أذهاننا لاستحضار مجموعة من القوائم المفرداتية تجمعها معها علاقات من نوع خاص.

- الدلالة النحوية :

وهي الدلالة التي يحيلنا إليها التركيب من خلال أسلوبه، والباب النحوي الذي تنتهي إليه الكلمة الرئيسة التي نحن بصدد درسها³⁵، لهذا نميز بين نوعين من الدلالات النحوية:

1- الدلالة النحوية العامة : من خلال التركيب نلاحظ أن كلمة "تبيض" جاءت في سياق الأسلوب الخبري، فالآية تخبرنا بحال أهل التقوى يوم القيامة، لهذا فتحدد دلالة الصيغة في رسم حال السرور التي يُعايشها المؤمن يوم القيامة.

2- الدلالة النحوية الخاصة: من حيث الباب النحوي³⁶، نجد "تبيض" تدخل في باب الفعلية، وعليه تحمل الحدث والزمان، فأما الحدث فيدل على تحوّل وصيرورة لوجوه المؤمنين، نحو لون البياض، فالصيغة تبيض دلّت على أن وجوه المؤمنين لم تكن قبلاً ببيضاء ولكن بياضها - الحدث - جاء في ذلك اليوم - القيامة - ومن خلال ذلك تتضح دلالة التحوّل والتغيّر التي يحملها الفعل عادة، فتبيض أحوالنا على تحوّل وتبدل في لون وجوه المؤمنين، من لونهم الطبيعي في الدنيا إلى لونهم الأبيض يوم القيامة، أما الجانب الثاني من الفعلية، وهو الزمن - المضارع - فيدلّ على أن الحدث تم في زمن الحاضر، ولهذا حمل دلالة الحضور والاستمرار، وقد نلمس تناقضا ظاهريا بين دلالة التحوّل ودلالة الثبات والاستمرار، إلا أن ذلك يتبدى ويسقط إذا ما نظرنا؛ لدلالة

التحول في إطار زمني خاص وهو بين زمن الدنيا وزمن القيامة، ونظرنا لدلالة الثبات والاستمرار في إطار زمن يوم القيامة فقط.

ج- الدلالة السياقية للصيغة "تبيض":

1-3- السياق اللغوي :

وردت تبيض في سياق لغوي خاص، فقد ارتبطت بزمن الزمان قبلها - يوم - وبعدها بالفاعل "وجوه" وانطلاقاً من ذلك اكتسبت دلالة خاصة، تختلف عن أي دلالة يمكن أن تأخذها عبر ارتباطات بسياقات لغوية أخرى، فقد دلّت على إشراق وسطوع وجوه أهل الجنة، كما حملت دلالة التحول، من حالة وجوههم في الدنيا إلى حالتها يوم القيامة، كما يمكن ملاحظة أن الصيغة وردت في بداية الآية، فكانت كالمدخل والانطلاق نحو مسار دلالي جعل من الصيغة تتحدد في إطار دلالي موجّه تمثل في أنها وصف لحال أهل الجنة، مقارنة بأهل الكفر، الذين جاء وصفهم بعد ذلك.

ج-2- السياق الثقافي:

من خلال الموروث الثقافي العربي، نجد أن الأبيض يدل على السعادة والطهر والنقاء والراحة، وعليه فالسياق الثقافي الذي وردت فيه الآية لا يخرج عن تلك الأطر بل يتداخل معها، وعليه فالسياق الثقافي يحدد بدقة دلالة الصيغة الإيجابية، بأنها توجي بالراحة والطمأنينة وحسن العاقبة.

ج-3- السياق العاطفي:

نحاول عند قراءة الآية تخيل أحداثها ولو تجوّزاً، حتى نتعرف عن كثر على الحالة النفسية والعاطفية التي يشعر بها أهل التقوى والإيمان في يوم الفصل العظيم، فعواطفهم جياشة نحو لقاء ربهم والهناء بجنّته، وعليه فهذا السياق يوجّه دلالة الصيغة نحو الإيجابية، والإيحاء بالراحة، واللهفة إلى الجنة.

3-2- صبغة بيضاء:

﴿وَاضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ طه، 22.

1-3-2- مجمل تفسير الآية:

في الآية أمر لسيدنا موسى عليه السلام، ليضم يده ويضعها تحت عضده؛ وَالْجَنَاحَانَ هُمَا الْيَدَانِ³⁷، وتعد الآية "بُرْهَانِ ثَانٍ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يُدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ كَمَا صَرَخَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى وَهَاهُنَا عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ "وَاضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ" وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ "وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فِدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَنِي"³⁸، وقد كان الأمر لليد اليمنى وقصد الكف الأيمن على سبيل المجاز المرسل، ليضمها إلى جناحه؛ أَي جَيْبِهِ الْأَيْسَرَ تَحْتَ الْعَضُدِ، ثم تَخْرُجُ خِلَافَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، من لون البشرة³⁹ - كانت بشرة موسى سمراء - فتخرجت يده بخلاف لونه، لتبهر الحاضرين وعلى رأسهم فرعون. وبسبب تغير لون يده قد يتوهم أن بها سوء، ولهذا بين الله لموسى، أن يده تخرج "من غير سوء"؛ أي "من غير بَرَصٍ نُورًا سَاطِعًا، يُضِيءُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كَضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ"⁴⁰. وتعد هذه الآية برهانا آخر - إضافة للعصا - وضعه الله بين يدي موسى ليحاج فرعون⁴¹.

أما الأبيض في الآية فجاء لوصف كف موسى - عليه السلام - بعد خروجها من تحت عضده، وقد جاء الوصف حسيًا، حيث تعد طريقة الوصف الحسي أقدر على الحجاج وأنجع للبرهان من غيرها، خصوصاً لأقوام عهد موسى. وقد حمل الأبيض في الآية دلالة السطوع والإشراق والتحول الذي يحدث الانبهار.

2-3-2- الدراسة الدلالية لصبغة "بيضاء" في الآية :

أ- الدلالة الصرفية:

نلاحظ أن الصيغة الواردة في الآية هي "بيضاء" وهي اسمية لهذا حملت دلالة الاستمرار والانفلات من الزمن، وهي دلالة لا تخرج عن الدلالة التي أقرتها الآية. ومن حيث التنكير، نلاحظ أن الصيغة جاءت نكرة وفي ذلك دلالة على العموم لكون خروج اليد سيتكرر

أكثر من مرة؛ أي كلما اخرج يده، لهذا عليه أن لا يختص بالتعريف، وإلا ارتبط بالموقف الذي قيل فيه فقط. أما الأفراد فجاء للتعبير عن عضو مفرد خاص وهو اليد وهذا يتفق مع طبيعة الحجة والبرهان التي تكون بضرب الآية عبر أبسط الأشكال، ولكن بأعظم الصور.

ب- الدلالة التركيبية:

نبحث فيها عن دلالات الصيغة بناء على ما تشكّله من علاقات حضورية وغيابية مع غيرها من الكلمات، إضافة لدلالة الأسلوب الذي وردت به وبإيها النحوي، وذلك كما يأتي:

- العلاقات التركيبية الأفقية:

نلاحظ أن الصيغة ارتبطت قبلها بالفعل " تخرج " عبر رابط إسنادي - على اعتبارها ظاهريًا فاعل - وقد اكسبها هذا الارتباط دلالة الحصر في اليد دون غيرها من الأعضاء، كذلك ورود الصيغة، وهي في الأصل صفة لليد، على أساس أنها الفاعل حمل دلالة القوة وشدة الارتباط والتعلق باليد، حتى استحالت لنظير لها، فعبرت الآية عن اليد مباشرة بالبيضاء.

أما العلاقة التي بنتها بيضاء مع ما بعدها " من غير سوء " فتوحي بدلالة التبيين والتوضيح، فالبيضاء حين يرتبط باليد يوهم بالمرض والسوء، فجاءت العبارة بعد بيضاء لتجلي هذا الالتباس وتبين أن البيضاء من غير داء في يد سيدنا موسى بل هو برهان من ربه.

كما يمكن ملاحظة - على المستوى الأفقي - علاقة الجملة ككل " تخرج بيضاء من غير سوء " بما قبلها، حيث نجدها جوابا للشرط " واضمم "، وعليه فقد حَصَرَتْ الدلالة بشكل أكبر في التوضيح والبيان، فجواب الشرط يتمم المعنى ويوضحه، كما أن فعل الشرط يبقى معلقا دلاليا ولا يكتمل إلا بإيضاحه بجواب الشرط.

- العلاقات الترابطية:

يستحضر الذهن عدة صيغ حين سماعه لهذه الصيغة " بيضاء" داخل تركيب الآية، وفيما يأتي نختار بعض القوائم التي تحددها تلك الصيغ حسب علاقات محدّدة مع " بيضاء":

- حسب المشابهة الصرفية: حيث يستحضر الذهن مختلف الصيغ التي تشابه صيغة " بيضاء . فعلاء " مثل: سمراء، خضراء، زوراء، فرعاء

وعبر هذه القائمة يمكننا الوصول إلى تحديد السبب الذي اختيرت من أجله صيغة بيضاء وذلك لدلالة السطوع والوضوح والبيان وعليه نصل إلى تحديد أكثر دقة لدلالة الأبيض في الآية.

- حسب الجذر: نجد العديد من الكلمات الحاملة لنفس الجذر. بيض . وقد رأينا ذلك في الآيات السابقة مثل: البياض، البيضاء، البياض...

ولكن ما يميز هذا الاستدعاء في كل مرة، هو دلالاته تبعاً للصيغة، فاختيار بيضاء من بين بقية الكلمات الحاملة لنفس الجذر يحمل دلالة التأكيد على الوصف الحسي المادي.

- الدلالة النحويّة:

وهي ما يوحي به نوع الأسلوب الذي وردت به الصيغة، مع ما يُحيلنا إليه بأهها النحوي، لهذا نفرق بين نوعين من الدلالة النحويّة:

1- الدلالة النحويّة العامة: نلاحظ أن الصيغة وردت في أسلوب إنشائي طلبى – أمر- غرضه التبيين والتوضيح كما يوحي بالتأكيد، وتلتقي دلالة التبيين فيه مع دلالة الصيغة في الإبهام والسطوع.

2- الدلالة النحويّة الخاصة: جاءت الصيغة من باب الصفة التي احتلت موضع الموصوف، أما دلالتها فتحدد بتمييز المنعوت وهو "يد موسى- عليه السلام-" وفي ذلك دلالة على التبيين والتوضيح.

ج- الدلالة السياقيّة :

ج-1- السياق اللغوي:

نلاحظ أن الصيغة "بيضاء" جاءت ضمن نسق نصي فرض عليها مسارا دلاليا محددًا في كونها صفة لليد، وبذلك دلّت على وضوح الحجّة وقوتها، حيث أخذت لونها من لون الشمس التي تقهر الظلمات، كما أن ارتباطها لغويًا بالأمر الإلهي جعلها أكثر قوّة ودلالة على ما وُضعت له من دلالة الإشراق وما يُخديته الانهمار.

ج-2- السياق الثقافي:

للون الأبيض دلالة عامة - في مختلف الثقافات - على النقاء والصفاء، ويريّطه باليد ينزاح للدلالة على العلامة والحجّة التي جاءت حسيّة لتكون أكثر دلالة على قوّة البرهان، خصوصًا كون الآية موجّهة للمصريين الذين يربطون الأبيض بالحياة والقوّة، بهذا جاء وصف اليد بالبياض لتتفق مع الموروث الثقافي حوله.

ج-3- السياق العاطفي:

جاء الأمر في الآية موجّهًا لموسى - عليه السلام - وعليه فالعاطفة البارزة فيها هي عاطفته - عليه السلام - حيث كان مضطربًا لكونه رأى ما أذهله من تحوّل العصا لحية* ، وبياض كفه، فجاءت الصيغة في خضم عاطفة مضطربة خائفة، لتكون مصدر قوّة وسلاح يريح موسى ويسنّده في إقامة الحجّة على فرعون.

الإحالات

¹ أحمد شفيق الخطيب، يوسف سليمان خير الله، موسوعة المشاهد العيانة، الفيضاء، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دط، ص 41.

* وهي الأخضر والأصفر والأحمر والأزرق والأدهم والأحوى، إضافة للأبيض والأسود.
² ينظر جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، الجلالين، تدقيق ومراجعة، مروان سوار، دار الجيل، سوريا، ط2، 1415هـ، 1995م، ص29.

³ ابن كثير الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط8، 1406هـ، 1986م، ج1، ص 388.

⁴ ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدّم له فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الصفا، القاهرة، مطبعة دار البيان الحديث، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2004 م. ص 80.

⁵ ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دن، ط2، مج2، ص314.

⁶ ينظر الطبري أبو جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت لبنان، 1405هـ، 1984م، مج2، ج2، د ط، ، ص171.

⁷ ينظر، ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن الكريم والفكر الصوفي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2012، ص 101.

⁸ ينظر الجلالين، ص29.

* اخترنا مصطلح الصيغة من بين العديد من المصطلحات الدالة على الكلمة ووزنها وهيأتها، ينظر في مفهوم الصيغة، عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة -دراسة نحوية للفظ والمعنى - ص 113.

⁹ ينظر صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2005م، ص 59.

¹⁰ ينظر محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، مصر، ط1، 1985، ص 102، ص 103.

¹¹ ينظر فريد عوض حيدر، علم الدلالة - دراسة نظرية وتطبيقية- مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ، 2005م ، ص43.

¹² ينظر المرجع نفسه، ص 46.

¹³ ينظر عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة -دراسة نحوية للفظ - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2002م، ص 75.

¹⁴ ينظر مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م، ص545.

¹⁵ ينظر رجب عبد الجواد، إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، منشورات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص26.

¹⁶ ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، منشورات عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص 68.

* تعرضنا لثلاث أنواع من السياق فقط؛ أي حذفنا سياق الموقف، لأننا لا نعرف موقف إنتاج النص، وتعالى الله أن نعرف ذلك، كما أن أسباب النزول لا تفي بغرض الموقف لهذا أسقطنا هذا السياق من الدراسة.

¹⁷ ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص130.

* ونسجل في هذا الموضوع أحد أوجه الإعجاز العلمي في القرآن، فقد عبّر على بداية النهار وشروق الشمس باللون الأبيض - رغم أن لون الشمس فجرا بين الأصفر والأحمر - وقد أثبت العلم الحديث أن ضوء الشمس أبيض، والأبيض يجمع - ضوئيا - باقي الألوان، لهذا جعله الله ليعطي الحياة وبهاء الأشياء عبر لباسها الألوان التي يحملها في طبيّاته.

¹⁸ ينظر رجب عبد الجواد، إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص26.

¹⁹ أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997م، ص 185.

- ²⁰ ينظر، المرجع نفسه، ص 69.
- ²¹ ينظر خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة – مع نصوص وتطبيقات- لجنة الحفلات لبلدية العلمة، سطيف الجزائر، ط1، 1426هـ، 2005م، ص 73.
- ²² ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص80.
- ²³ الطبري، ج2، ص 87،.
- ²⁴ ينظر الجلالين، ص63.
- ²⁵ ينظر، ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن الكريم والفكر الصوفي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2012، ص 102.
- ²⁶ ينظر، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص 125.
- ²⁷ القرطبي، مج4، ص166.
- ²⁸ ينظر علي جابر المنصوري، على هاشم الجفاجي، التطبيق الصرفي – تعريف الأفعال، تعريف الأسماء- الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص 69.
- ²⁹ ينظر، أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 62.
- ³⁰ ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 130، ص 131.
- ³¹ ينظر، تودوروف، فريجة، شاف، بيث، ستروسن، دافدسون، دوميت، المرجع والدلالة، في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق، عبد القادر قنيبي، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، دط، 2000م، ص 32.
- ³² ينظر محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، ص 103.
- ³³ ينظر المرجع نفسه، ص 103.
- ³⁴ ينظر المرجع نفسه، ص 102.
- ³⁵ ينظر فريد عوض حيدر، علم الدلالة – دراسة نظرية وتطبيقية- ص 43.
- ³⁶ ينظر المرجع نفسه، ص 46.
- ³⁷ الطبري، مج9، ج16، ص 157.
- ³⁸ ابن كثير، ج4، ص502.
- ³⁹ ينظر الجلالين، ص313.
- ⁴⁰ القرطبي، مج 11، ص191.
- ⁴¹ ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص 480، ص 481.
- * ذلك في الآيات السابقة لهذه الآية من نفس السورة؛ أي الآيات، 17، 18، 19، 20، 21، من سورة طه.